

الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ

لِلْحَافِظِ عِمَادِ الدِّينِ أَبِي الْفِدَاءِ إِسْمَاعِيلَ

ابنِ عَمْرِو بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيِّ الدَّمَشْقِيِّ

٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تَحْقِيقُ

الدُّكْتُورُ عَبْدُ بَنِي عَبْدِ الْمُحْسِنِ التُّرْكِيُّ

بِالتَّعَاوُنِ مَعَ

مَرْكَزُ الْبَحْثِ وَالدرَاسَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ

بِدَارِ هِجْرٍ

الْجُزْءُ الْتَّاسِعُ عَشَرَ

هَجْرٌ

لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ وَالْإِعْلَانِ

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦
المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل
أرض اللواء - ☎ ٣٤٥٢٩٦٣
ص . ب ٦٣ إمبابة

^(١) سَمِعْتُ خَرَشَةَ الْمُحَارِبِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سَتَكُونُ فِتْنٌ ، النَّائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْيَقْظَانِ ، وَالْجَالِسُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ، ^(٢) وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَأْشِيِّ ، وَالْمَأْشِيُّ خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي ، أَلَا فَمَنْ أَتَتْ عَلَيْهِ فَلَيْتَمَشِ بِسَيْفِهِ إِلَى الصَّفَا ^(٣) فَلْيَضْرِبْ بِهِ حَتَّى يَنْكَسِرَ ، ثُمَّ لِيَضْطَجِعْ حَتَّى تَنْجَلِيَ عَمَّا انْجَلَتْ » . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ ^(٤) .

فصل في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان

وهو أحد الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين ، وليس هو بالمنتظر الذي تزعمه الرافضة ، وتزجي ظهوره من سرداب سامرا ، فإن ذلك ما لا حقيقة له ، ولا عين ، ولا أثر ، ويزعمون أنه محمد بن الحسن العسكري ، وأنه دخل السرداب وعمره خمس سنين ، وأما ما سنده فقد نطقت به الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ ، وأنه يكون في آخر الزمان ، وأظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى ابن مريم ؛ فإن هذا يملأ الأرض عدلاً ، كما ملئت جوراً وظلماً ، وهكذا عيسى ابن مريم ، كما دلت على ذلك الأحاديث .

قال الإمام أحمد ^(٥) : حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ وَأَبُو نَعِيمٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا فِطْرٌ ، عَنْ

= المحاربي ، ولم أعرفه ، وبقي رجاله ثقات . المجمع ٣٠٠ / ٧ .

(١ - ١) سقط من : ح ، ص .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل . والمثبت من المعجم الكبير .

(٣) في المعجم الكبير : « الصفاة » . والصفا : جمع صفاة ، وهي الصخرة والحجر الأملس . انظر النهاية ٤١ / ٣ .

(٤) كذا في الأصل . والحديث مذكور بتمامه كما في المعجم الكبير .

(٥) المسند ٩٩ / ١ (٧٧٣) . قال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيحان ... حبيب في الإسناد الثاني :

هو حبيب بن أبي ثابت ، وخلاصة ذلك أن أحمد رواه عن حجاج وأبي نعيم ، عن فطر ، عن القاسم ،

عن أبي الطفيل ، ورواه عن أبي نعيم وحده ، عن فطر ، عن حبيب ، عن أبي الطفيل .

^(١) قيس بن جابر الصّدْفِيّ، عن أبيه، ^(٢) «عن جدّه» مرفوعاً: «سَيَكُونُ بَغْدِي خُلَفَاءُ، ثُمَّ مُلُوكٌ، ثُمَّ أُمَرَاءُ» ^(٣)، ثُمَّ جَبَابِرَةٌ، ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَذْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا، ثُمَّ يُؤَمِّرُ الْقَحْطَانِيّ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا هُوَ بِدُونِهِ» ^(٤).

فَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهٍ فِي «سُنَنِهِ» ^(٥): حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الْجَنْدِيُّ، عَنْ أَبِي بَانٍ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ الْحَسَنِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَزِدَادُ الْأَمْرُ إِلَّا شِدَّةً، وَلَا الدُّنْيَا إِلَّا إِذْبَارًا، وَلَا النَّاسُ إِلَّا شُحًّا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ، وَلَا الْمَهْدِيُّ إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ». فَإِنَّهُ حَدِيثٌ مشهورٌ بِمُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْجَنْدِيِّ الصَّنْعَانِيِّ الْمُؤَدِّنِ، شَيْخِ الشَّافِعِيِّ، وَرَوَى عَنْهُ غَيْرُ وَاحِدٍ أَيْضًا، وَليْسَ هُوَ بِمُجْهُولٍ كَمَا زَعَمَهُ الْحَاكِمُ، بَلْ قَدْ رَوَى ^(٦) عَنْ ابْنِ مَعِينٍ أَنَّهُ وَثَّقَهُ، وَلَكِنْ مِنَ الرُّوَاةِ مَنْ حَدَّثَ بِهِ عَنْهُ، عَنْ أَبِي بَانٍ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ، عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، مُرْسَلًا ^(٧)، وَذَكَرَ شَيْخُنَا فِي «التَّهْذِيبِ» ^(٨)، عَنْ بَعْضِهِمْ، أَنَّهُ رَأَى الشَّافِعِيَّ فِي الْمَنَامِ وَهُوَ يَقُولُ: كَذَبَ عَلَيَّ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدْفِيُّ؛ لَيْسَ هَذَا مِنْ حَدِيثِي.

قُلْتُ: يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى مِنَ الثَّقَاتِ، لَا يُطْعَنُ فِيهِ بِمُجَرَّدِ مَنَامٍ، وَهَذَا الْحَدِيثُ فِيمَا يَظْهَرُ فِي بَادِي الرَّأْيِ مُخَالَفٌ لِلْأَحَادِيثِ الَّتِي أوردناها فِي إِبْطَاتِ مَهْدِيِّ غَيْرِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، إِمَّا قَبْلَ نَزْوِلِهِ وَهُوَ الْأَظْهَرُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَإِمَّا بَعْدَ

(١ - ١) سقط من: ح، ص.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل. والمثبت من مصدر التخريج.

(٣) جاء في مصدر التخريج ترتيب الأمراء قبل الملوك.

(٤) ابن ماجه (٤٠٣٩).

(٥) انظر تهذيب الكمال ١٤٨/٢٥، ١٤٩.

(٦) المصدر السابق ١٥٠/٢٥.

نزوله، وعند التأمل يكون هذا الحديث لا ينافيها، ويكون المراد من ذلك أن المهدي حق المهدي هو عيسى ابن مريم، ولا ينفي ذلك [١٢ط] أن يكون غيره مهديًا أيضًا.

ذِكْرُ أَنْوَاعٍ مِنَ الْفِتَنِ وَقَعَتْ، وَسَتَكْثُرُ وَتَتَفَاقَمُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ

قال البخاري^(١): حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ سَمِعَ الزُّهْرِيَّ، عَنْ عُزْوَةَ، عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ، عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ، أَنَّهَا قَالَتْ: اسْتَقِظَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ النَّوْمِ مُحَمَّرًا وَجْهَهُ، يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ! فَتُحِ الْيَوْمَ مِنْ رَدَمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ». وَعَقَدَ سَفِيَانُ تَسْعِينَ أَوْ مِائَةً، قِيلَ: أَتَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْحَبْثُ». وَهَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ عَمْرِو النَّاقِدِ، عَنْ سَفِيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، بِهِ^(٢). قَالَ: وَعَقَدَ سَفِيَانُ بِيَدِهِ عَشْرَةً. وَكَذَلِكَ رَوَاهُ^(٣) عَنْ حَزْمَلَةَ، عَنْ ابْنِ وَهْبٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ الزُّهْرِيَّ، وَقَالَ: وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامَ، وَالتَّى تَلِيهَا. ثُمَّ رَوَاهُ^(٤) عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَسَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو، وَزُهَيْرِ بْنِ حَرْبٍ، وَابْنِ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ سَفِيَانَ، عَنْ الزُّهْرِيَّ، عَنْ عُزْوَةَ، عَنْ زَيْنَبِ، عَنْ حَبِيبَةَ، عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ، عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ، فَاجْتَمَعَ فِيهِ تَابِعَيَّانِ، وَزَيْنَبَتَانِ^(٥).

(١) البخاري (٧٠٥٩).

(٢) مسلم (٢٨٨٠).

(٣) مسلم (٢٨٨٠ / ٢).

(٤) مسلم (٢٨٨٠).

(٥) في ح: «زَيْنَبَتَانِ». وفي ص: «زَيْنَبَتَانِ»، قال الحميدي: قال سفيان بن عيينة: أحفظ في هذا =